

تفسير ابن كثير

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ^ج إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^ق وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

اشتملت هذه الآيات الكريمات المبينة على جمل من الأحكام المحكمة ، والأوامر المبرمة ، فقوله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) : هذا أمر بالتزويج . وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه ، على كل من قدر عليه . واحتجوا بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم : " يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " . أخرجاه من حديث ابن مسعود . وجاء في السنن - من غير وجه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تزوجوا ، توالدوا ، تناسلوا ، فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة " وفي رواية : " حتى بالسقط " . الأيامى : جمع أيم ، ويقال ذلك للمرأة التي لا زوج لها ، وللرجل الذي لا زوجة له . وسواء كان قد تزوج ثم فارق ، أو لم يتزوج واحد منهما ، حكاه الجوهري عن أهل اللغة ، يقال : رجل أيم وامرأة أيم أيضا . وقوله تعالى : (إن يكونوا فقراء يغنهم

اللّٰهُ من فضله واللّٰهُ واسع عليم) ، قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : رغبهم اللّٰهُ في التزويج ، وأمر به الأحرار والعبيد ، ووعدهم عليه الغنى ، فقال : (إن يكونوا فقراء يغنهم اللّٰهُ من فضله) . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمود بن خالد الأزرق ، حدثنا عمر بن عبد الواحد ، عن سعيد - يعني : ابن عبد العزيز - قال : بلغني أن أبا بكر الصديق ، رضي اللّٰهُ عنه ، قال : أطيعوا اللّٰهُ فيما أمركم به من النكاح ، ينجز [لكم] ما وعدكم من الغنى ، قال : (إن يكونوا فقراء يغنهم اللّٰهُ من فضله) . وعن ابن مسعود : التمسوا الغنى في النكاح ، يقول اللّٰهُ تعالى : (إن يكونوا فقراء يغنهم اللّٰهُ من فضله) رواه ابن جرير ، وذكر البغوي عن عمر بنحوه . وعن الليث ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، رضي اللّٰهُ عنه ، قال : قال رسول اللّٰهُ صلى اللّٰهُ عليه وسلم : " ثلاثة حق على اللّٰهُ عونهم : الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء ، والغازي في سبيل اللّٰهُ " . رواه الإمام أحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وقد زوج رسول اللّٰهُ صلى اللّٰهُ عليه وسلم ذلك الرجل الذي لم يجد إلا إزاره ، ولم يقدر على خاتم من حديد ، ومع هذا فزوجه بتلك المرأة ، وجعل صداقها عليه أن يعلمها ما يحفظه من القرآن

والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه [وإياها] ما فيه كفاية له ولها . فأما ما

يورده كثير من الناس على أنه حديث : " تزوجوا فقراء يغنكم الله " ، فلا أصل له ، ولم

أره بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن ، وفي القرآن غنية عنه ، وكذا هذا الحديث الذي

أوردناه . والله الحمد .